# الأخوّة في الكنيسة†

الخورية سميرة عوض ملكي

يروي لنا إنجيل هذا الأحد عن المجيء الثاني لابن الإنسان أي الرب يسوع المسيح، وهو مَثَل الدينونة الأخيرة. ويُتلى هذا المَثَل أيضاً في أحد مرفع اللحم المعروف بأحد يوم الدينونة. لهذا، التفسير اليوم سوف يكون عن الرسالة منعاً لتكرار التفاسير وللمزيد من المنفعة الروحية التي تحملها لنا الرسائل أيضاً.

يتحدّث الرسول بولس في هذا النص عن مسألة الأكل من الذبائح المقدّمة للأوثان. وهو يتناول هذه المسألة في أكثر من مكان في هذه الرسالة ليحذّر مؤمني كورنثوس من عبادة الأوثان والأكل على موائد الأوثان. وكونه هو الذي أنشأ الكنيسة في مدينة كورنثوس فهو يحسم هذا الأمر ويشدد في هذا المقطع على أنه لا وجود لأي إله آخر غير الله "الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ" (١كورنثوس ٦:٨). وتوضح هذه الآية تعليم الرسول بولس حول اللحوم المذبوحة للأصنام لأنه يقدّم تعارضاً جذرياً بين المعتقدات الوثنية والإيمان بالرب يسوع. فيسير في الخط التوراتي "الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ" (تثنية ٤:٦).

إذ لم يجد بولس أفضل مما جاء في العهد القديم وسيلة تعليم توضيحية ترسخ في أذهانهم. لكن تبرز عنده مشكلة أن العهد القديم هو منهل التراث اليهودي، فكيف سيفهم مؤمنو كورنثوس، تلامذة المسيح، العلاقة بينهم وبين يهود العهد القديم، تلامذة موسى، حاصةً أن غالبيتهم كانت من خلفية وثنية وثقافتهم يونانية. فعمل بولس على حلّ المشكلة بإظهار القاسم المشترك بين الفريقين والذي هو المسيح. لهذا يؤكد أولاً على وحدة الله، كما جاء في تثنية الاشتراع، ثم يمسحن هذا الاعتراف الإيماني بإضافة "رَب وَاحِد يَسُوعُ الْمَسِيحُ".

فهم بعض المؤمنين تعليم بولس حين قال: "نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ" بأنه يمكن للمؤمنين أن يأكلوا مما ذُبِح للأوثان لأن لا وجود للأوثان. ونَمَت هذه الأفكار في أذهان الكورنثيين جرّاء هذا التعليم وانتفخوا كثيراً لهذه المعرفة التي حررتهم من أوهام الأوثان. فلم يرفضوا موائد الأوثان أو امتنعوا عن الذهاب إلى معابدهم والاتكاء في هياكلهم والأماكن التي تُباع فيها هذه اللحوم. كما صاروا يفتخرون بذلك لأنهم من أصحاب "المعرفة" أما غيرهم من المؤمنين فبسطاء وجهّال. هذا الموقف سبّب الكثير من المشاكل في حياة المؤمنين الضعفاء. إذ لما شاهدوا إخوتهم يُقبِلون إلى الأكل من ذبائح الأوثان في الأمكنة العامة، تشجّعوا ليأكلوا هم أيضاً وهكذا تزعزعت ركائز إيمانهم.

وفي علاجه لهذه المسألة يكتب قائلاً: "وَلكِنْ ما كل واحد يعرف هذه الحقيقة" (٧:٨)، أي أن الوثن لا كيان له. وأن الطعام لا يقرّبنا إلى الله وإن لم نأكل لا نبتعد عن الله. كلها أمور خارجية لا تطال الجوهر. لهذا نجده يركّز على المحبة الأخوية ومراعاة الأخ صاحب الضمير الضعيف "الذي مات المسيح من أجله". هذه العبارة تشير إلى الفداء بموت المسيح فداء عنا، ومن هذا المعنى ينشأ ما يريده بولس هنا، وهو أننا يجب أن لا نحتقر أي مؤمن حتى ولو كان ضعيفاً، بسيطاً، لأن المسيح وحّد نفسه بالضعفاء

والصغار والمحتاجين والمتألّمين، فطوبى لمَن يحسن إليهم فإنه بهذا يحسِن إلى يسوع نفسه وهذه هي خلاصة إتجيل اليوم أيضاً.

فالخطيئة لا تقوم على أكل اللحم بل في أن نجعل أخانا يعثر. لأن المسيح مات من أجل القوي ومن أجل الضعيف. ونحن حين نسبب السقوط لأخينا نحطم الوحدة الأخوية بين أعضاء المسيح. لأن الأخوّة بين المسيحيين في الكنيسة ليست ناتجة عن رباطات عائلية، عشائرية، وطنية أو حزبية... إنما أخوّتهم في الكنيسة هي نتيجة بنوّتهم لله التي تمّت بيسوع المسيح والتي تكوّن هذه الوحدة بينهم.

† عن نشرة الكرمة، الأحد ١٠ آذار ٢٠٢٤.